الأستاذة: سطيفي نور الهدى

المحاضرة الرابعة: أهم المقاربات الحديثة في المقاولاتية

تمهيد

بعد أن ظهرت العديد من الاتجاهات التي فسرت ظاهرة المقاولاتية سواءً من المنظور الاقتصادي، خصائص الأفراد، أو سير النشاط المقاولاتي، ظهرت مع مطلع التسعينات من القرن الماضي محاولات حديثة لتفسير المقاولاتية فظهرت عدة اتجاهات درست المقاولاتية كظاهرة تنظيمية (إنشاء مؤسسة)، كاستغلال للفرص، كخلق قيمة، والمقاولاتية من منظور الابتكار، حيث نتطرق من خلال هذه المحاضرة إلى هذه الاتجاهات.

1. المقاولاتية ظاهرة تنظيمية

من أشهر رواد هذا الاتجاه William Gartner (1988) والذي يعتبر المقاولاتية "عملية إنشاء منظمة جديدة"، فحسب هذا الاتجاه تشمل المقاولاتية "مجموعة الأعمال التي يقوم من خلالها المقاول بتجنيد وتنسيق الموارد المختلفة من معلومات، موارد مالية وبشرية، من أجل تجسيد فكرة في شكل مشروع مهيكل، وأن يكون قادرا على التحكم في تغيير طريقة النشاط ومسايرته لأنشطة مقاولاتية جديدة".

ويرى Alain Fayolle أنّ التعاريف السابقة للمقاولاتية لم تتناول ما تطرق إليه التعريف الذي جاء به Gartner مع بداية التسعينات من القرن الماضي، حيث يرى أنّ نموذج المقاولاتية يتكون من مجموعة من الأنشطة التي تسمح بإنشاء مؤسسة جديدة، والتي تتمثل في:[1]

- البحث عن الفرص؛
- تجميع الموارد؛
- تصميم المنتج موضوع الفكرة؛
- إنتاج المنتج؛
- تحمل المسؤولية اتجاه الاقتصاد والأفراد.

كما يرى Dollin (1995) أنّ المقاولاتية هي عملية خلق منظمة اقتصادية مبدعة من أجل تحقيق الربح أو النمو تحت ظروف المخاطرة وعدم التأكد والاستفادة من فرص جديدة عامة.

2. المقاولاتية استغلال للفرص

حسب هذا التوجه، يعرف Venkatarmane (1997) المقاولاتية على أنّها حقل أكاديمي يسعى لفهم كيف تنبثق وتظهر الفرص التي تؤدي إلى خلق مؤسسة أو مشروع جديد أو سلع أو خدمات، يتم اكتشافها وابتكارها بواسطة مجموعة من الأشخاص المقاولين، فمع مطلع التسعينات من القرن العشرين، ظهر تعريف المقاولاتية على أنّه "تحويل سيرورة الفرص إلى انطلاق الأعمال"، فالمقاولاتية كمجال بحث تتمثل في البحث عن فهم: [2]

- كيف يتم اكتشاف الفرص لإنتاج مواد وخدمات لا توجد حاليا يتم تحقيقها واستغلالها؟
- ومن طرف من؟
- وما هي آثار ذلك؟

ومن أهم رواد هذا الاتجاه نجد Shane وVenkatarmane (2000) اللذين يعرفان المقاولاتية بأنّها "العملية التي من خلالها يتم اكتشاف وتثمين الفرص التي تسمح بخلق منتجات وخدمات مستقبلية". وفي هذا الإطار، يعرف Casson (1982) الفرصة بأنّها الحالات التي تسمح بتقديم منتجات، خدمات، أو مواد أولية جديدة، إضافة إلى إدخال طرق جديدة في التنظيم، وبيعها بسعر أعلى من تكلفة إنتاجها، عن طريق المقاول الذي يتصف بالقدرة على اكتشاف الموارد غير المثمنة والتي يقوم بشرائها ويعمل على تنظيمها لبيعها على شكل سلع مثمنة، ويرى أنّ إدراك المقاول لهذه الفرص يولد لديه تصور مقاولاتي لإنشاء مؤسسة بغرض استغلال الفرصة، حيث أنّ المقاول حسب هذا التوجه هو باحث عن الفرص أكثر من مجرد كونه صاحب فكرة.

3. المقاولاتية من منظور خلق القيمة (ازدواجية بين الفرد – خلق قيمة)

يقوم هذا الاتجاه والذي أنشأه Bruyat على العلاقة بين الفرد وخلق القيمة، حيث يعرف المقاولاتية سنة 1993 بأنّها حركة للتغيير أين يكون الفرد في نفس الوقت عاملا لخلق القيمة، حيث يمكن توضيح ذلك كما يلي:[3]

- **المنظور الأول:** ينطلق من الفرد ويعتبره الشرط الأساسي في خلق القيم، فهو العامل الرئيسي في الثنائية، إذ يقوم بتحديد طرق الإنتاج، وبالتالي المقاول هو ذلك الشخص في صدد خلق قيمة كإنشاء مؤسسة جديدة، ولولاه لما يمكن لهذه القيمة أن تُخلق؛
- **المنظور الثاني:** يعتبر أنّ خلق القيمة من خلال المؤسسة التي أنشأها هذا الفرد تؤدي إلى جعل هذا الأخير مرتبطا بالمشروع المقاولاتي لدرجة أن يصبح معروفا به، وتحتل القيمة مكانة كبيرة في حياته، إذ تدفع المقاول لتعلم أشياء جديدة، وهي قادرة على تغيير صفاته وقيمه، فعند قيام الفرد بإنشاء مؤسسة أو تقديم ابتكار فإنّه يصبح ملزما بالمشروع الذي أقامه، أم عن القيمة المقدمة فهي تتمثل في مجموعة النتائج التقنية، المالية، والشخصية التي تقدمها المؤسسة والتي تولد رضا المقاول والأطراف التي تتعامل معه والفاعلة.

لقد تطور مفهوم المقاولاتية، وأصبحت تأخذ أحد الأشكال التالية:

- إنشاء مؤسسة أو نشاط من طرف أفراد مستقلين أو من طرف مؤسسات؛
- استعادة نشاط أو مؤسسة تكون في وضع جيد (سليمة) أو تواجه صعوبات من طرف أفراد مستقلين أو من طرف مؤسسات؛
- تطوير وإدارة بعض المشاريع (التي في خطر) في المؤسسات؛
- القيام بتسيير الوظائف أو المسؤوليات داخل المؤسسات.

4. المقاولاتية من منظور الابتكار

بالنسبة لبعض الاقتصاديين يعتبرون أنّ المقاولاتية هي حلقة ضائعة بين الفكرة وتجسيد هذه الفكرة، فقد ركز **شومبيتر** من خلال نظريته "التفكيك الخلاق" أو "التدمير الخلاق" على دور الابتكار في العملية المقاولاتية، حيث أنّ أعمال شومبيتر أكدت على أنّ الابتكار هو محرك النمو الاقتصادي، ورغم أنّه لا يوجد إجماع حول مفهومه، إلا أنّ هناك مفهوم ضيق ومفهوم واسع للابتكار كما يلي:

- **المفهوم الضيق للابتكار:** يعرف الابتكار بأنّه مرتبط بالجوانب التكنولوجية، والعيب في هذا المنظور هو تضييق نماذج المقاولاتية، وبالتالي فإنّ القليل من المقاولين فقط من يمكن ربطهم بهذا التعريف الضيق للابتكار؛
- **المفهوم الواسع للابتكار:** يتعلق بالابتكار في كل شيء، ويرجع إلى قدرة الأفراد على المقاولين على اقتراح أفكار جديدة من أجل منح أو إنتاج سلع أو خدمات جديدة من أجل إعادة تنظيم المؤسسة، الابتكار هو إنشاء مؤسسة مختلفة عن تلك التي نعرفها من قبل، إنّه اكتشاف أو تحويل منتج، إنّه اقتراح طريقة جديدة للعمل، التوزيع أو البيع.

5. نحو فهم أوسع للمقاولاتية

سيتم في هذا العنصر التطرق لبعض المفاهيم ذات الصلة بالمقاولاتية

1.2. التوجه المقاولاتي: لقد قدمت العديد من التعاريف للتوجه المقاولاتي نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- يعرفه Bird (1988) بأنّ حالة العقل التي توجه انتباه الشخص وعمله نحو العمل الحر بدلا من العمل التنظيمي؛
- حسب Bruyat (1993) هو إرادة فردية تتحول إلى إنشاء مؤسسة؛
- يرى Thompson (2009) أن التوجه المقاولاتي اقتناع ذاتي معترف به من طرف شخص ينوي القيام بمشروع عمل جديد ويخطط بشكل واعٍ للقيام بذلك في وقت ما في المستقبل.

إذن، **التوجه المقاولاتي هو حالة عقلية ونفسية تتجسد في إدارة فردية و اقتناع ذاتي تدفع الشخص إلى اختيار العمل الحر والابتكار بدل الاكتفاء بالوظيفة التقليدية، ويتجلى ذلك في شكل نية واعية ورغبة حقيقية في إنشاء مشروع جديد، مع الاستعداد للتخطيط وتحمل المسؤولية والمخاطر من أجل تحقيق أهداف مستقبلية.**

2.2. الثقافة المقاولاتية

هي مفهوم يدل على انتشار اتجاه اجتماعي إيجابي نحو المغامرة الشخصية التجارية والنزعة الاستقلالية والمبادرة وتحمل المخاطرة، ويساعد ويدعم النشاط المقاولاتي، وهي تلك الثقافة التي تتقبل التغيير وتعمل على تعزيز السلوك المقاولاتي (اكتشاف واستغلال الفرص).

إذن، **الثقافة المقاولاتية هي إطار معرفي (معلومات مكتسبة) من المحيط الداخلي والخارجي للمقاول (الأسرة، الجامعة، المؤسسة، وسائل الإعلام، أجهزة المرافقة المقاولاتية، والدورات التكوينية) حول المجال المقاولاتي ومبادئه ومحاولة استغلالها في ممارسة النشاط المقاولاتي وتطويره.**

3.2. الروح المقاولاتية

يرتبط مفهوم الروح المقاولاتية بالنشاط والمبادرة، فالأفراد الذين يملكون روح المقاولة لهم إرادة لتجريب الأشياء الجديدة، أو القيام بالأشياء بشكل مختلف، وهذا نظرا لوجود إمكانية للتغيير وهؤلاء الأفراد ليس بالضرورة أن يكون لهم اتجاه أو رغبة لإنشاء مؤسسة أو حتى تكوين مسار مهني مقاولاتي، لأنّ هدفهم يسعى لتطوير قدرات خاصة للتكيف مع التغيير، وهذا عن طريق عرض أفكارهم والتصرف بكثير من الانفتاح والمرونة.

وعليه، **الروح المقاولاتية تتعدى في مفهومها عملية إنشاء مؤسسة فردية، لتشمل تطوير الكفاءات الفردية في تقبل إمكانية التغيير بروح منفتحة، مما يمكن الأفراد من تطوير أنفسهم واكتساب مهارات جديدة ناتجة عن الانتقال للميدان العلمي وتجريب الأفكار الجديدة، وبالتالي كسر حاجر الخوف من التغيير واكتساب مرونة في التعامل مع المستجدات.**

تضم الروح المقاولاتية عناصر مكونة لها تتمثل في: روح الإبداع والابتكار، روح الاستعداد والميل نحو المخاطرة، الصبر والقدرة على التحمل، الرغبة في الإنجاز وتحقيق الذات، وروح المبادرة والمسؤولية.

4.2. التعليم المقاولاتي

التعليم المقاولاتي هو مجموعة من الأنشطة والأساليب التعليمية التي تهدف إلى غرس روح المقاولاتية لدى الأفراد وتزويدهم بالمهارات اللازمة لتأسيس مشاريعهم الخاصة، ويهدف التعليم المقاولاتي إلى إكساب الأفراد/ الطلبة وهم في مراحل عمرية مختلفة سمات المقاولة وخصائصها السلوكية وهي: المبادرة، المخاطرة، والاستقلالية من أجل خلق جيل جديد من المقاولين[4].

إذن، التعليم المقاولاتي يهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف للأفراد/ الطلبة على غرار:[5]

- تمكين الطلبة من تحضير خطط عمل لمشاريعهم المستقبلية؛

- التركيز على القضايا والموضوعات المهمة قبل تنفيذ وتأسيس المشروع كأبحاث ودراسات السوق، تحليل المنافسين، تمويل المشروع، القضايا والإجراءات القانونية، وقضايا النظام الضريبي في البلد؛
- تمكينهم من تطوير سمات وخصائص السلوك المقاولاتي لديهم مثل الاستقلالية، أخذ المخاطرة، المبادرة، قبول المسؤوليات، أي التركيز على مهارات العمل المقاولاتي والمعرفة اللازمة بكيف سيبدأ المشروع وإدارته بنجاح؛
- تمكينهم ليصبحوا قادرين على خلق مشاريع تقنية متطورة أو منظمات مبنية على التكنولوجيا بشكل أكبر، والعمل على تأسيس المشاريع والمبادرات المقاولاتية لديهم، تعزيز مسؤوليتهم في المساهمة الإيجابية في الاستدامة الاجتماعية والبيئية في مجتمعاتهم.

---

[1] بوزار، صفية .(2019). مطبوعة بيداغوجية في المقاولاتية. جامعة الجزائر 3.

[2] المرجع السابق.

[3] زيتوني، هوارية .(2022). مطبوعة بيداغوجية في مادة المقاولاتية. موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص اقتصاديات الأعمال، جامعة ابن خلدون تيارت.

[4] بوزيفي، وهيبة .(2021). مطبوعة بيداغوجية في مقياس المقاولاتية. موجهة لطبة السنة الثانية ماستر بكلية علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 3.

[5] الجودي، محمد علي. (2015). نحو تطوير المقاولاتية من خلال التعليم المقاولاتي دراسة على عينة من طلبة جامعة الجلفة. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة.